قراءة سوسيو–اقتصادية لواقع السياحة في الجزائر

Socio-economic reading of the reality of tourism in Algeria

د. بن الطاهر حمزة

Hamzabousaada59@gmail.com

جامعة محمد بوضياف المسيلة

تاريخ الاستلام: 2019/11/05 تاريخ القبول للنشر: 2020/03/12 تاريخ النشر: 2020/07/03

ملخص:

تمتلك الجزائر في المجال السياحي مجموعة من المقومات، فهي طبيعياً ذات موقع جغرافي وتضاريس ومركبات غاية في التنوع والجمال، وحضارياً تمثل الجزائر خزاناً تاريخياً لعديد من الحضارات المتعاقبة التي خلفت متاحف طبيعية، ورغم كل الأرصدة التي تُمثِّل مَوَاطن للجذب السياحي لم تستطع حكومات الاستقلال المتعاقبة الوصول بالقطاع السياحي إلى المراتب المستحقة، حين وجهت بوصلتها نحو الطاقة كمنتج وطني فريد و وحيد، الأمر الذي أعدم المواطن القيم السياحية وهي قيم مثَّلت مع القصور الاقتصادي والخدمي واقع السياحة في الجزائر التي دائماً ما يتم تصنيفها في ذيل المقاييس العالمية للسياحة.

الورقة البحثية دراسة نظرية تحليلية مقارنة تبحث في حيثيات الواقع السياحي بالجزائر ومعوقاته ومقوماته انطلاقا من مقارنتها مع المغرب.

الكلمات المفتاحية: السياحة في الجزائر، الجانب الاقتصادي، الجانب السوسيو–ثقافي

Abstract:

Algeria has a range of elements, They are natural, with a geographical location, terraces and composites of great diversity and beauty. Algeria represents a historical reservoir of many successive civilizations that have left natural museums. Successive governments of independence can reach the tourism sector to the ranks of the outstanding, when directed the link towards energy as a unique national product, which executed the citizen values tourism values represented with the economic and service shortcomings of the reality of tourism in Algeria, which always It was classified at the bottom of international standards for tourism.

The research paper is a comparative analytical study that investigates the realities of tourism in Algeria, its constraints and its components as compared to Morocco.

Keywords: tourism in Algeria, economic aspect, socio-cultural aspect

مقدمة:

تزخر الجزائر بخلاف العديد من البلدان بمخزون سياحي هام طبيعياً وحضارياً وتاريخياً، وهي حقيقة فهمها الاستعمار الفرنسي منذ قرن ونيف وعمل على استغلالها بتنظيم الرحلات من أوربا إلى الجزائر (كاليفورنيا إفريقيا). ورغم كل هذه الأرصدة لم تستطع حكومات الاستقلال المتعاقبة النهوض بالتنمية السياحية كقطاع استراتيجي فعال، حين وجهت بوصلتها نحو الاستثمار البترولي كمنتج وطني فريد و وحيد، بل وطبعت في مخيال الجزائريين الصورة الليبرالية الشرسة للرجل الأبيض، حيث غرست -دون قصد- قيم معوقة للسياحة كالخوف من الغريب ونبذ الآخر...وهي قيم مثَّلت مع القصور الاقتصادي والخدمي واقع السياحة في الجزائر التي دائماً ما يتم تصنيفها في ذيل المقاييس العالمية للسياحة.

الورقة البحثية دراسة نظرية تحليلية مقارنة تبحث في حيثيات الواقع السياحي بالجزائر، حيث تتطرق في بداياتها إلى ماهية السياحة من حيث التعريف والمفاهيم المرتبطة بها، و كذا نشأتها التاريخية والتناول الاقتصادي والسوسيولوجي لها، ثم الحديث عن مقوماتها، وفي جزء ثالث تحليل للقطاع السياحي في الجزائر من خلال تاريخيها، واقعها، معوقاتها

ومقارنتها مع دولة جارة (المغرب) مقارنة تستدعي الحديث عن مقومات الدولة وواقع السياحة فيها، ثم تحليل سوسيولوجي للقصور التي تعاني منه السياحة في الجزائر من خلال جداول المقارنة بين البلدين، وفي الختام الخروج بالنتائج والتوصيات التي تأخذ بعين الاعتبار الجانبين؛ الاقتصادي والسوسيو–ثقافي.

I– الإشكالية:

تطور المضمون المعرفي للسياحة عبر الزمن و بدلالات التطور البشري من مقاربات السفر والانتقال والتعرف على الآخر إلى مقاربات إستراتيجية لقطاع هام وأصيل له نظرياته ومفكريه وهيئاته الرسمية، خاصة عندما أصبحت أرقامه التداولية بحجم مداخيل الدول، فمثلاً عائدات السياحة للولايات المتحدة الأمريكية في 2016 بواقع **81.7** مليار دولار تعادل **16 مرة** الناتج المحلي الإجمالي لدولة مثل **موريتانيا**، وهو الأمر الذي يقتضي معه الالتفات إلى الأعداد الهائلة من الأيدي العاملة الشِّغيلة التي يحتويها هذا القطاع المرن القابل للتطور والازدهار والاستطراد السريع للنمو، حتى أن المفاهيم المرتبطة بالسياحة تطورت وأخذت مساقات أخرى تدل على الأفق الذي وصلت إليه، حيث المفاهيم؛ صناعة السياحة، السياحة التنموية، الإستراتيجية السياحية... أضحت تعبر عن التعقيدات التي انتهت إليها السياحة في الوقت الحالي.

تقتضي السياحة وجود مجموع من المقومات الرئيسية المؤَسِسَة للقطاع في الدولة، قد تكون طبيعية، تاريخية، حضارية أو خدمية تحقق للسائح رغبة في التوجه إلى البلد المقصود، فالصيني يرغب عند السياحة التوجه إلى المدن بحثاً عن الموضة، في حين يختار الأوربي الغور في الماضي من خلال تفضيله للسياحة الأثرية. والجزائر من الدول القليلة التي جُمِعَت لها تلك المقومات من موقع وتضاريس وتاريخ جعلتها دولة سياحية بامتياز، وهي الحقيقة التي فهمها الاستعمار الفرنسي وعمل على استغلالها والدعاية لها، فسير لها القوافل السياحية من أوربا وتمَّ إقامة البُنى التحتية والهياكل الموجهة لهذا الغرض، و وُسمت ولمدة طويلة بكاليفورنيا إفريقيا، وكانت مصدر إلهامٍ للعديد من الرحالة والفنانين والكتَّاب.

غير أن هذه المقومات والأرصدة تمَّ إغفالها في مرحلة ما بعد الاستعمار، والنأي عنها بان توجهت الدولة إلى الاستثمار الطاقوي في تدعيمها لمجالي الزراعة والصناعة، وتبني خطابات النضال التحرري والتحديث التي غيَّبَت المجال السياحي المرتبط بالليبرالية المتوحشة المتمثلة في السائح (الرجل الأبيض)، ولقد ساهم الوعي الاشتراكي في تَشَكُّلَ المخيال الجزائري بقاعدة صلبة من القيم والمعايير الاجتماعية أعاقت فيما بعد الممارسة السياحية، حيث نبذ الآخر –خاصة الأوربي– واستشعار الريبة منه، واحتقار تقديم الخدمة له واعتبارها دنية ومذلة، وهي مفاهيم مغلوطة اكتسبها الجزائري من خلال تنشئته الاجتماعية التي غابت عنها الدولة أو تغافلت عنها عند انكفائها عن الحاجة إلى هذا القطاع، الأمر الذي لم ينقذ الجزائر من احتلالها المراتب المتدنية في التصنيفات الإقليمية والعالمية للسياحة (**19** إفريقياً و**118** عالمياً) رغم محاولات الدولة النهوض بهذا القطاع في السنوات الأخيرة عندما تعالت الأصوات المنددة بوحدوية المنتوج الوطني وضرورة تنويع مصادر الدخل القومي، في حين تعبر الأرقام الدالة على إيرادات الدول القريبة من مجالنا الجغرافي (كالمغرب وتونس ومصر) عن أهمية القطاع السياحي في المعادلات الاقتصادية لهذه الدول، والتي اكتسبت إرثاً ثقافياً وعاداتٍ سياحيةٍ وعراقة في التعامل مع مقوماتها المادية والمعنوية، والتي لا نعزوها إلى التدبير الاقتصادي والتخطيط التقني بقدر ما نعزوها إلى الثقافة المجتمعية و قيم البيئة الحاضنة الموجهة للسائح.

وبين إمكانات الجزائر وأرصدتها السياحية وبين ارثها السوسيو–ثقافي ينبلج إلينا القلق المعرفي والاستفهام المنطقي المشروع الذي تحاول الورقة البحثية البحث فيه والمتمثل؛ عند استقراء الواقع واستنطاق الأرقام التي تدل على هزالة السياحة في الجزائر، هل تمثل النواحي الاقتصادية والتقنية المصدر الوحيد للمشكلة أم هو انعكاس للموروث السوسيو–ثقافي للمجتمع الجزائري؟

II – المفهوم السوسيو–اقتصادي للسياحة:

II – 1– ماهية السياحة في أتون المعالم الضبطية للعلوم الاجتماعية:

رغم حداثة مضمون السياحة **tourism** المتعلق بالبعد الاقتصادي للمعنى إلا أن القواميس و المناجد العربية والأجنبية لا تكاد تخلو من هذه الكلمة.

تعود كلمة السياحة إلى كلمة رحلة **tour** المشتقة من اللفظة اللاتينية **Torno**، وفي سنة 1643 و لأول مرة يتم استخدام اللفظ ليدل على السفر والتجوال من مكان إلى آخر(1).

II – 1–أ– السياحة لغةً:

كلمة تمثل مصدراً مشتقاً من الفعل "**سَاحَ**"، "**يَسيحُ**"، "**سَوحاً**" بمعنى ذهب وسار (2)، ومن قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ...﴾(3)أي بمعنى سيروا في الأرض.

- وفي القواميس الأجنبية يقابل معنى السياحة التنقل والارتحال **traveling** .

وهنا تأخذ السياحة الدلالة المفاهيمية المتعلقة بالسير في الأرض والارتحال فيها.

II – 1– ب – اصطلاحاً:

تعددت تعاريف السياحة وتوزعت بين عديد الباحثين والمهتمين، فبثبات عامل التنقل والارتحال انتشرت التعاريف المرتبطة بالكلمة بدلالات المسافة والزمن، حيث القاعدة الأصيلة في ممارسة السياحة لا تعرف إلا من خلال ما تقتضيه من زمن البعد عن المكان و طول المسافة بين مكان الإقامة ومكان المزار؛

فبدلالة **عامل الزمن** تُعرَّف السياحة:

1- على أنها ذلك النشاط الحضاري و الاقتصادي والتنظيمي المتعلق بانتقال الأفراد إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن **24 ساعة** لأي غرض ماعدا العمل الذي يدفع أجره داخل البلد المزار(4).

2- وهي انتقال الأفراد من مكان إلى أخر لأهداف مختلفة ولفترة تزيد عن **24 ساعة** وتقل عن سنة(5).

وبالعودة إلى **العامل المكاني**:

1- تعرفها منظمة السياحة العالمية على أنها نشاط سفر بهدف الترفيه وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط، والسائح هو ذلك الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة **80 كم** على الأقل من مكان إقامته (6).

2- يعرف السائح كذلك على انه كل شخص ينتقل خارج مكان إقامته المعتادة لمدة لا تقل عن **24 ساعة** ولا تزيد عن **04 أشهر**، وذلك لأسباب ترفيهية أو صحية أو دراسية أو الخروج للمهمات والاجتماعات(7).

II –2 – المفاهيم المرتبطة بالسياحة:

رغم أن مفهوم السياحة تطور مع مرور الزمن وتعاقب الفكر البشري واستطراد آليات التغير الاجتماعي المصاحب، إلا انه في الأخير لا بد من تخصيص وتدقيق المعنى لكي لا يتداخل مع غيره من المفاهيم.

في الجزء الموالي المتعلق بالتطور التاريخي للسياحة نجد أن الكلمة استندت في الكثير من الأحيان على مفاهيم متقاربة ومتكاملة **كالسفر travel** و **الانتقال transportation**. لذا فعند تعاطينا مع مفهوم السياحة لا بد لنا أن نميِّزَه من بين أركان الثالوث: السياحة، السفر، الانتقال حيث:

II –2 – أ- السفر travel:

هو الانتقال من مكان إلى آخر لأسباب متعددة سياحية أو تجارية أو دينية أو تعليمية.

II –2 – ب- الانتقال transportation:

هو انتقال الإنسان من اجل تلبية احتياجاته الأساسية قديماً، ويغلب عليه عدم التخطيط.

II –2 – ج- السياحة Tourism:

هي نشاط السفر المخطط بدقة لغرض محدد كالترفيه أو المتعة أو الاستجمام

II – 3- توطئة تاريخية لنشأة السياحة:

تُرجع عديد الدراسات والبحوث التي تبحث في بواكير الممارسة السياحية التي تم الاطلاع عليها في ضوء المعالجة التاريخية لهذا الموضوع إلى مقولات القدم والأزلية التي تبناها رائد المدرسة التاريخية في الاقتصاد الألماني **شمولر غوستاف Schmoller Gustav 1838–1917**، حيث منشأ السياحة يعود –حسبه– إلى نشأة الإنسان نفسه ، فالبشر كانوا بحاجة إلى الترحال لأغراض عديدة، سواء أكانت لتأمين الطعام أم أماكن للسكن، أم بحثاً عن أناس للقاء معهم تحقيقاً لغرض اجتماعي (8).

و يشير الباحثون في هذا السياق إلى تواجد أشكال عديدة للسياحة منذ **العصور القديمة** (9) ويتجلى ذلك ، على سبيل المثال ، من خلا ل الأسفار الكثيرة التي كان يقوم بها الرومان إلى اليونان من أجل الدراسة والبحث وإلى بلا د مصر من أجل المتعة والترفيه ومن خلا ل ترددهم كذلك على المنابع الحموية بهدف المرح والاستحمام والراحة. ومنه أهم المرتكزات التي مثلت دوافعاً تقتضي السفر و الارتحال في العصور القديمة: تحقيق الفائدة، حب الاستطلاع، الدافع الديني (10).

ولقد عرف **التاريخ الإسلامي** حركية سياحية غاية في التنظيم والتقدم، ساهم في ذلك توشح مدنه بوشاح الثقافة والتمدن والحضارة ، فكانت بغداد وقرطبة أكثر المدن ثراءً والتجارة فيها نشيطة والصناعات ناجحة، وكانت مراكز لحياة ثقافية وحضارية جذبت إليها العلماء والمثقفين من كل أنحاء العالم، وبدأت حركة ازدهار في العلوم والفنون والآثار، وقد انطلق العرب في فلك تلك الحضارة تاركين وثائق سياحية فذة(11).

أما **العصور الحديثة** التي دشنت باكتشافات بحاريها مرحلة مهمة في المجال السياحي، ترجمه التنوع والتفرع في هذا المجال، حيث التحولات الزراعية والحضارية والصناعية والثقافية التي شهدتها هذه المرحلة ساهمت بشكل رئيسي في بروز السياحة كنشاط إنساني وقطاع اقتصادي له دوره الذي لا يقل أهمية عن بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى،

ففي هذه المرحلة ظهرت أنواع متعددة ومختلفة من النشاطات السياحية التي ارتبط كل منها بأهداف معينة (12).

في المراحل المتأخرة من التاريخ – نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين– تغير تعاطي المجتمعات الغربية مع السياحة كنشاط أنساني اجتماعي ذو دلالة اقتصادية ومردودية إنتاجية غاية في الأهمية، بلغ مداه مع نهاية الحرب العالمية الثانية أين تم بعث النشاطات المرتبطة بشكل أو بآخر بالعملية السياحية كالتحول عن صناعة الطائرات الحربية إلى صناعة الطائرات المدنية، حيث أصبح التنقل بين الدول والقارات أكثر سهولة، الأمر الذي أدى إلى ازدياد وتطور حركة السياحة ورافقها في ذلك تطور الفنادق والبنية التحتية وإحلال السلام بين العالم وتبادل الخبرات والثقافات والتطور الاجتماعي،والاقتصادي، والثقافي والسياسي.

II – 4– السياحة كمعطى معرفي اقتصادي Tourism as an economic knowledge:

اختلاف تعريف السياحة لا يعود فقط إلى تباين المراحل الزمنية والفترات الإنسانية المتعاقبة تاريخياً بقدر ما هو اختلاف في جوهر الاختصاص والرؤى المعرفية التي تتعاطى معه، فالجوانب المتداخلة في موضوع السياحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية صبغته بصبغة التعقيد والتنوع، فعندما يركز رجل الاقتصاد على الجانب المادي للسياحة يركز عالم التاريخ والجغرافيا في المقابل على الجانب الاستكشافي، كما يمثل البعد الإنساني في العلاقات والتفاعل الذي يوجد بين السائح والمقيم قلقاً سوسيولوجياً يفرض على علم الاجتماع التفكير والتأمل والبحث.

اقتصادياً تعتبر السياحة نشاطاً أساسياً نظراً لآثارها المباشرة على القطاعات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية للدول. بحيث إن السياحة نشاط ثري بفرص التشغيل؛ فالإحصائيات تشير إلى إن عدد العاملين في القطاع السياحي بصورة مباشرة أو غير مباشرة **11%** من قوى اليد العاملة في العالم(13). فهي الصناعة الأولى من حيث

تشغيل اليد العاملة، إذ أصبح لها دوراً أساسياً في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، حيث إن كل شخص يعمل مباشرة في قطاع السياحة يُشكل فرص عملٍ جديدةٍ بتشغيل **5.3** شخص بصورة غير مباشرة في القطاعات الأخرى، بالإضافة إلى كون السياحة قادرة على جلب تدفقات نقدية بكميات تعادل وقد تفوق مداخيل المحروقات، فالنمسا مثلا استفادت من **12.30 مليار** من مداخيل سياحة عام 1997 فهذا الرقم لا يبتعد عن مداخيل الجزائر في نفس السنة. في الجدول الموالي إشارة إلى الأهمية الاقتصادية للسياحة من خلال عدد السياح ومداخيلها:

الترتيب	الدول	عدد السياح في 2000	المداخيل السنوية بالمليار دولار سنة 2000(14)	عدد السياح في2010(15)
1	فرنسا	66.8	27.94	76,8
2	الولايات المتحدة	49.03	27.05	59.75
3	الصين	23.77	12.07	55.67
4	اسبانيا	43.4	27.19	52.68
5	ايطاليا	34.08	12.07	43.63
6	المملكة المتحدة	25.96	20.56	28.13
10	المكسيك	18.66	7.53	22.4

الجدول (01) من إعداد الباحث يبين عدد السياح والمداخل التي حققها قطاع السياحة لبعض الدول

ولان للسياحة أهمية اقتصادية بالغة الوضوح والجلاء، فان الاهتمام بها جعلها في قلب التخطيط الاستراتيجي لاقتصاديات الدول وسياساتها الوطنية العامة، بما توفره السياحة من(16):

1) **خلق مناصب عمل دائمة:** إن القطاع السياحي كثيف التشابك ويرتبط مع العديد من القطاعات الأخرى، وهذا ما يعني إمكانية السياحة على توليد فرص العمل، بحيث تفوق حدود القطاع السياحي وتمتد لتصل للقطاعات الأخرى التي تجهزه بالمستلزمات.

السنوات	2000	2005	2010	2011	2012	2013	2014	2015
عدد العمال في القطاع السياحي	240.7	253.9	251.3	258	265.1	271.4	276.3	283.5
النسبة (%) من العمال	9.9	9.7	8.9	9	9.1	9.3	9.4	9.5

الجدول رقم (02): تطور عدد العمال في القطاع السياحي خلال الفترة (2000-2015) (17)

2) **تدفق رؤوس الأموال الأجنبية:**

تساهم السياحية في توفير جزء من النقد الأجنبي لتنفيذ خطط التنمية الشاملة.

السنوات	2000	2005	2010	2011	2012	2013	2014
الإيرادات (مليار أورو)	478	697	919	1042	1078	1197	1245
الإيرادات (مليار دولار)	517	545	693	749	839	902	937

الجدول رقم (03): تطور الإيرادات السياحة العالمية خلال الفترة (2000-2014) (18)

3) **تحسين ميزان المدفوعات:**

تساهم السياحة كصناعة تصديرية في تحسين ميزان المدفوعات الخاص بالدولة، ويتحقق هذا نتيجة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في المشروعات السياحية. الإيرادات السيادية التي تقوم الدولة بتحصيلها من جمهور السائحين وخلق استخدامات جديدة

للموارد الطبيعية، والمنافع الممكن تحقيقها نتيجة خلق علاقات اقتصادية بين قطاع السياحة والقطاعات الأخرى. وهو ما تشير إليه إحصائيات المجلس العالمي للسفر والسياحة إلى أن متوسط مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي العالمي بلغت **9,7 %** خلال الفترة (2000- 2015)، ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة إلى **10,8 %** بحلول سنة 2026(19)، وهذا ما يبرزه الجدول الموالي:

السنوات	2000	2005	2010	2011	2012	2013	2014	2015
المساهمة في الناتج المحلي (%)	10.8	10.1	9.2	9.4	9.3	9.5	9.8	9.8

الجدول رقم (04): مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي العالمي خلال الفترة (2010-2015)(20)

ومن هذا المنطلق البراغماتي فقد توجه الاقتصاد العالمي إلى تجسيد السياحة كقطاع متسارع النمو قليل التكاليف عديد المصادر، وجاذب للعملة الصعبة وهو ما يثبته تزايد عدد السياح من عام إلى أخر.

السنوات	2000	2005	2009	2010	2011	2012	2013	2014
عدد السياح بالمليون	683	802	880	949	995	1035	1067	1133

الجدول رقم (05): تطور عدد السياح في العالم خلال الفترة (2000-2014) (21)

لذا فان السياحة وبكل جدارة أضحت رقماً أساسياً وحقيقياً في مخططات التنموية للدول، لاعتباراتها الاقتصادية بالدرجة الأولى، وهو ما أمكنها من أن تحتل صدارة فروع الاقتصاد الوطني في الكثير من الدول، الأمر الذي جعلها تُوسم بالعديد من المفاهيم الاقتصادية على غرار؛ التنمية السياحية، صناعة السياحة، الإستراتيجية السياحية...

II – 5– المفهوم السوسيولوجي للسياحة Sociological concept of tourism:

لا تشذ السياحة عن الحقيقة المعرفية الأصيلة التي تؤكد العلاقة المباشرة للسوسيولوجيا بالمواضيع التي تقع ضمن التفاعلات الاجتماعية، والتي تمثل المسرح الخاص بعلم الاجتماع، الأمر الذي يجعل من السياحة مادة حقيقية للتعاطي السوسيولوجي لموضوعاتها، في حين يجعل من علم الاجتماع رافداً هاماً لفهم الجوانب التشخيصية و الباتولوجية التي قد تعتري المنظومة السياحية والتي قد يفشل علم الاقتصاد في تحليلها وتفسيرها، فيتناولها عالم الاجتماع بالمنهج والتنظير والإسقاطات السوسيولوجية بعيداً عن أرقام وحسابات رجل الاقتصاد.

في سياق التعريف السوسيولوجي للسياحة يؤكد مؤسس كلية برلين للبحوث السياحية الألماني **روبرت غليسمان Robert Glücksmann 1877–1942** على أن السياحة ليست شكلاً من أشكال تنقل الأشخاص وليست بعثة أو سفراً للعمل، وإنما هي ظاهرة اجتماعية متصلة بالعلاقات الاجتماعية بين الأشخاص والاتصال الاجتماعي(22).

وفي الأعوام الأخيرة قام العديد من الدارسين بتقييم الآثار الثقافية والاجتماعية للسياحة ودراستها مقابل التأثيرات الاقتصادية، ووصلت مجمل بحوثهم إلى أن الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة تشتمل على الطرق التي تسهم فيها السياحة في تغيير قيم النظم والسلوك الفردي والجماعي والعلاقات العائلية وأسلوب الحياة والمستوى المعيشي والاتصال والتقاليد والنظم الجماعية، وتهتم الدراسات الاجتماعية والثقافية للسياحة بثلاث نواح أساسية هي(23):

1) **السائح the tourist**: دوافعه للسياحة ومتطلباته من خدماتها واتجاهاته المتعددة.

2) **الضيافة Hospitality**: شكلها وخدماتها وأسلوب تحسن تقديم الخدمات السياحية.

3) **العلاقات بين السائح والمضيف Relations between the tourist and the host**: تهتم بدراسة الاتصال الطبيعي بينهما ونتائجه وتوقعاته.

III- مقومات السياحة Tourism's ingredients:

نزولا عند مقولات التداخل وتعقد الأطر المتحكمة في موضوع السياحة كمجال سوسيو-اقتصادي بامتياز فان الحديث عن مقوماته يقتضي الإلمام بالجوانب الطبيعية و البشرية و المادية(24):

III- 1- المقومات الطبيعية: وتمثل كل الظروف المناخية و تمايز الفصول، مناطق دافئة ، حمامات معدنية ...الخ أي كل مظاهر جذب السياح.

III- 2- المقومات البشرية: وتتمثل في الجوانب التاريخية ، كالآثار ، المعالم ، الشواهد ، الأطلال ، الفنون الشعبية بطبوعها المختلفة الثقافات والعادات لدى السكان .

III- 3- المقومات المالية والخدمة: وتتمثل في مدى توافر البني التحتية؛ كالمطارات النقل البري و الجوي، ومدى تطور مختلف القطاعات الصناعية، التجارية، البنوك، العمران ...الخ، ومدى توافر الخدمات المكملة كالبريد ، الإطعام ، الفنادق ، المقاهي ، مراكز الترفيه و التسلية. كما تعتمد السياحة على قدرات الدول المختلفة على تشجيع السياحة بما تقدمه من تسهيلات و مستوى للأسعار ، وقدرة دعائية على مختلف وسائل الأعلام على جذب السائحين، مواصلات سهلة، أمن و استقرار ورعاية صحية كاملة و حسن معاملة وقدرة على إبراز جميع الجوانب و الخصوصيات التي تهم السائحين بمختلف فئاتهم و رغباتهم.

والأكثر من كل ذلك في رأي العديد من الباحثين توفر القيم والمعايير السوسيو-ثقافية التي يكتسبها أفراد المجتمع المستقبل للوافدين السياح، فشعور السائح بالأمن المجتمعي، وبقيم الضيافة والقبول يجعل من تلك المجتمعات مناطق للجذب السياحي وتطور الحركية السياحية.

IV- رؤية تحليلية للواقع السياحي في الجزائر :

IV- 1- كرونومتر تطور السياحة في الجزائر

موضوع السياحة في الجزائر رغم ما يُعتقد بجديته فهو قديماً نوعاً ما، حيث يعود إلى نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أي في الحقبة الاستعمارية أين أسس المستعمر الفرنسي في 1897 **اللجنة الشتوية الجزائرية Comité hivernal algérien**(25). في الكتاب المنشور في 2016 للأستاذة في جامعة تولوز **كوليت زيتنيكي Colette Zytnicki** بعنوان "**الجزائر؛ ارض السياحة Algérie, terre de tourisme**"(26) إشارة إلى أن الجزائر ظلت لفترة طويلة تسمى بكاليفورنيا إفريقيا. مضيفة أنه سرعان ما شهدت الواحات على حافة الصحراء، مثل بسكرة، و بوسعادة، وهي المنتجع الذي عاش فيه الرسام الفرنسي الشهير **إتيان دينيه Étienne Dinet 1861-1929**، والتي لقبت بـ(مكة الفنانين) ازدهاراً منقطع النظير، حيث غُطّت جدرانها بملصقات دعائية تروّج لزيارات (الصحراء الحقيقية Le vrai désert) التي وُصفت آنذاك بـ(بحر الرمال Mer de sable)، الكتاب أوضح أنه أكثر من **50 ألف** سائحٍ كانوا يرسون سنوياً على طول الساحل الجزائري. وقد أنشئت أول حديقة ترفيهية وطنية فرنسية سميت بـ(جنّة الأرز) على هذا الجانب من البحر الأبيض المتوسط في عام 1923 بمدينة ثنية الحد بالقرب من مدينة مليانة.

في 1931 تم إنشاء الديوان الجزائري للنشاط الاقتصادي والسياحي **OFALAC** هدفه تنمية السياحة، والذي أصبح يسمى فيما بعد **مركز التنمية السياحية** استمر نشاطه حتى بعد الاستقلال (27).

بلغ عدد السياح الأوربيين إلى الجزائر في 1950 نحو **150 ألف** سائح، وتم انجاز **17200** غرفة لفنادق حضرية ضمن مخطط قسنطينة في 1957 (28).

بعد **الاستقلال** تولت في 1965 **لجنة تسيير الفنادق والمطاعم Commission de Gestion des Hôtels et Restaurants** المعروفة بـ **COGEHORE** مهمة تسيير الهياكل السياحية الموروثة عن الاستعمار، والذي خلفها في 1966 **الديوان الوطني الجزائري للسياحة Office national algérien du tourisme** المعروف بـ**ONAT**. (29). بدأ الاهتمام الفعلي بالنشاط السياحي في الجزائر سنة 1966 ، وذلك بعد إتمام عملية حصر وإحصاء الإرث السياحي و المشاكل السياحية للقطاع بعد الاستقلال، كما تم تحديد سياسة التنمية السياحية، من خلال إصدار التشريعات الخاصة **كميثاق السياحة** لسنة 1966، وإصدار المرسوم رقم **66-75** في افريل 1966 لمتضمن لمناطق التوسع السياحي (30).

ثم توالت في المراحل التنموية الوطنية عديد المخططات سعت في مجملها إلى محاولة النهوض بالقطاع السياحي وتطويره منها:

1) المخطط الثلاثي (1967 - 1969)
2) المخطط الرباعي الأول (1970 - 1973)
3) المخطط الرباعي الثاني (1974 - 1977)
4) المخطط الخماسي الأول (1980 - 1984)
5) المخطط الخماسي الثاني (1985 - 1989)

إذا ما قارنا الفترات السابقة أي من 1966 إلى 1980 مع الفترة الممتدة بين 1980 فنلاحظ أن طاقات الإيواء قد ارتفعت خلال هذه الفترة بحوالي **30539** سرير، بنسبة **46.57 %** للقطاع الخاص، كما نلاحظ أن الفنادق الحضرية تحتل المرتبة الأولى بنسبة **46.57 %**، بينما نسبة الفنادق الإقليمية تبقى جد ضئيلة أي بنسبة **2.13%**، أما التدفقات السياحية بقيت مستقرة مقارنة بالفترة السابقة إذ تراوحت بين **250000** و **400000** سائح حسب السنوات و بمعدل سنوي يقدر بـ **324000** سائح(31)، إذ كانت كل الجهود موجهة لإيجاد مكان مناسب للمنتج السياحي الجزائري في السوق الوطني و الدولي، ففتح الاستثمار أمام المتعاملين الجزائريين و الأجانب خصوصا منذ بداية 1988.

في مرحلة **الإصلاحات الاقتصادية** عرف القطاع السياحي في الجزائر تطور نوعي، موجه من قبل الدولة الجزائرية، حقق قفزات نوعية ساهمت فيه عديد العوامل منها:

- التسهيلات السياحية.
- حوافز وإعفاءات مقدمة.
- القروض طويلة الأجل وبأسعار فائدة منخفضة.
- الإعفاء الضريبي والجمركي.
- تقديم المساعدات الفنية الحكومية.
- تقديم مزايا متنوعة للاستثمارات الأجنبية.

الجدول الموالي يشير إلى التطور الذي شهده القطاع الفندقي في الجزائر بين 1990-2000

السنة	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000
الدرجة											

الدرجة 5	05	05	05	07	07	07	09	09	09	10	11
الدرجة 4	17	20	22	21	29	31	33	33	34	20	20
الدرجة 3	87	87	89	89	90	91	91	91	104	75	78
الدرجة 2	63	68	72	73	73	83	85	87	87	65	66
الدرجة 1	55	66	68	69	69	70	70	70	70	49	49
الدرجة 0	153	234	237	251	337	370	371	450	477	556	552

الجدول رقم(06) يبين تطور عدد الفنادق حسب الدرجة (32)

ورغم كل الجهود التي حاولت من خلالها الدولة تطوير هذا القطاع الحساس إلا انه لازال يعاني من الركود والمراوحة رغم الإمكانات الطبيعية والاقتصادية والحوافز المالية.

IV– 2– واقع السياحة في الجزائر:

تعد الجزائر من بين البلدان التي تتميز بطبيعة خاصة جعلتها محل اهتمام الباحثين و الرحالة العرب و الغرب، و هذا ما يؤكده الدكتور **عبد الله ركيبي** في مؤلفه "الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز" الذي ذكر فيه العديد من الرحالة الذين زاروا الجزائر و كتبوا عنها أمثال **هيلتون سيمون Hilton Simson** في " كتابه رحلة في ربوع الأوراس 1912 -1920، وكذلك **بودلي R.V.C.Bodlley** في كتابه " ريح الصحراء"

1944 وستوت **M.D.Stot** في كتاب " الجزائر على حقيقتها "(33)، و غيرهم من الكتاب الغرب الذين وصفو الجزائر بأنها فسيفساء حضارية و ثقافية و تحفة نادرة.

ورغم الإمكانات الطبيعية والمادية الضخمة لم تستطع الجزائر تحقيق تلك القفزة النوعية المنتظرة في هذا المجال رغم تعاقب الحكومات و تقديم الحوافز والتشجيعات، و لطالما حققت الجزائر في هذا المجال المراتب الهزيلة؛

الترتيب	الدولة	السياح (مليون سائح)
1	مصر	12.2
2	جنوب إفريقيا	9.5
3	المغرب	7.9
4	تونس	7
5	بوتسوانا	2.1
6	الجزائر	1.7
7	موريشيوس	0.9
8	أوغندا	0.8
9	زامبيا	0.8
10	سوازيلاند	0.7

الجدول رقم (07) ترتيب الوجهات السياحية حسب إحصائيات 2008 (34)

أما من حيث عدد السياح الوافدين إلى الجزائر فقد تضاعف بين 2000 و2013 بنحو **03** مرات (من **86600** سائح سنة 2000 إلى **2733000** سنة 2013) وتعود إلى عديد الأسباب أهمها(35):

– عودة الأمن واسترجاع الجزائر لصورتها السياحية التي كانت غائبة لعشرية من الزمن.

– الأوضاع السياسية التي تعيشها بعض الدول العربية مثل تونس ومصر مما دفع السياح لاختيار الجزائر كوجهة بديلة.

السنوات	**2005**	**2006**	**2007**	**2008**	**2009**	**2010**	**2011**
عدد السياح (مليون)	1.44	1.63	1.74	1.77	1.91	2.07	2.93
نسبة النمو (%)	/	13.47	6.44	1.64	7.88	8.31	15.67

الجدول رقم (08) يبين توافد السياح إلى الجزائر خلال الفترة (2005– 2011)

أما في سنة 2014 فقد بلغ عدد السياح **2301000** سائحاً مسجلاً تراجعاً بـ **15,8 %** عن سنة 2013 ، وترجع أسباب التراجع إلى تدهور الأوضاع الأمنية في منطقة الساحل مما دفع السياح إلى اختيار وجهات بديلة.

ورغم الاهتمام المحتشم بالقطاع إلا انه يبقى ضعيفاً بالمقارنة مع القطاعات الأخرى، حيث لم تتعد مساهمته الـ**04%** في **الناتج المحلي الإجمالي** خلال الفترة (2000–2015). ولقد عرفت نفس الفترة تضاعف في عدد الموظفين بالقطاع إلى أكثر من **1.6%** من **3924** إلى **6283** موظف ، وهو رقم رغم تضاعفه يبقى بعيداً عن المأمول من هذا القطاع ذو الإمكانات الضخمة(37).

IV– 3– معوقات السياحة في الجزائر(38):

بالنظر إلى الأهداف المنشودة والمأمول تحقيقها وبالنظر إلى الواقع العملي نجد أن الصناعة السياحية لا تزال تعاني عدة مشكلات جعلت القطاع يعاني قصوراً في المساهمة الفعالة

والحقيقية لتحقيق التنمية الاقتصادية. فالشواهد تشير إلى أن مصدر كل هذه المشكلات هو الوضع الأمني في الجزائر الذي تدهور مع بداية تسعينيات القرن الماضي(39)، إلا أن ذلك لا يعتبر مصدراً ا وحيداً لهذه المشكلات، حيث لا يزال القطاع يتخبط في العديد من المشكلات، على الرغم من تحسن الأوضاع الأمنية، على الأقل في العشرية الأخيرة.

ويمكن أن نورد انطلاقاً من رؤية **بوبكر بداش** معوقات القطاع السياحي بالجزائر في(40):

1) عدم وجود رغبة سياسية فعلية في جعل القطاع قطاعاً استراتيجياً وليس ثانوياً.

2) عدم وجود استراتيجيا حقيقية وواضحة.

3) تدهور البنى التحتية. ويشمل ذلك ضعف قدرة الاستيعاب الفندقي وعدم تنوعها، وضعف شبكة المواصلات والاتصالات.

5) الأمن والاستقرار.

6) غياب ما يعرف بالشرطة السياحية.

7)غياب الخدمات السياحية.

8) غياب المعلومة السياحية وغياب المنشورات التوجيهية.

9) غياب النظافة بشكل عام ونظافة الشواطئ بشكل خاص.

10) قلة الأنشطة الترفيهية وعدم تهيئة الغابات.

11) مشكلة التنقل والمواصلات، الأمر الذي تسبب في عزلة الكثير من المناطق السياحية.

12) عدم تطور شبكة الاتصال.

13) غياب الأنشطة التحسيسية التي من شأنها أن تساهم في الحفاظ على البيئة.

14) ضعف مستويات المأكل وعدم وجود صرامة في التعامل مع الباعة الذين لا يحترمون تعليمات

النظافة.

15) غلاء الأسعار، خاصة في المناطق السياحية، وعدم تفعيل أجهزة الرقابة على الأسعار.

16)غياب استراتيجيات تسويق المنتجات السياحية، خاصة على المستوى الدولي لاستقطاب السياح
الأجانب.

17) مشكلة السياحة الموسمية التي تعانيها الكثير من المناطق السياحية، حيث يكاد ينعدم السياح خارج المواسم نتيجة عدم تشجيع السياحة الداخلية، وعدم الترويج للمعالم السياحية والترفيهية غير المرتبطة بالموسم.

ومن الناحية **السوسيو–ثقافية** فانه يمكننا إيجاز معوقات السياحة في:

1) غياب ثقافة سياحية عن المجتمع الجزائري، والتي بإمكانها أن تساهم بشكل فعال في تسويق المنتجات
السياحية.

2) التأثير السلبيّ للنهج الاشتراكيّ الذي كانت تعمل به الحكومات الجزائرية في عقد الستينات والسبعينات من القرن العشرين، ممّا أثّر على وتيرة الاستثمار الأجنبيّ والمحلي في البلاد وبشكلٍ خاصٍ قطاع السياحة، فقد كان يُنظَر للسائح على أنّه مصدر تهديدٍ للأمن الوطنيّ ويهدّد قيم المجتمع، وبسبب ترسّخ هذه الأفكار أهملت الحكومات هذا القطاع ولم يأخذ حقّه في الاهتمام كما هو الحال في القطاعات الإنتاجيّة الأخرى مثل القطاع الصناعيّ.

3) ضعف وعي سكان الجزائر بأهميّة السياحة، ومساهمة السكان بمشاريع صغيرةٍ أو كبيرةٍ.

4) غياب الأمن المجتمعيّ للسائح.

5) النظر للسائح نظرة ريبةٍ أو شكٍّ بدل النظر إليه كزائرٍ للبلد و تشجيعه لعودة مرّةً أخرى .

V– مقومات السياحة في الجزائر؛ دراسة مقارنة مع دول الجوار(41):

عموماً تملك دول عرب إفريقيا أرصدة سياحية غاية في الأهمية، فمن حيث الموقع الجغرافي الاستراتيجي والإمكانات والأرصدة السياحية تعتبر كل من الجزائر ومصر وتونس والمغرب مواطن جذب مهم للكثير من الأصول السياحية العالمية، ورقما يفرض نفسه في مدلول الأرقام المتعلقة بهذا القطاع الاقتصادي المرن.

تنفرد الجزائر طبيعة وحضارة بالعديد من المميزات والمؤهلات التي يفترض أن تجعل منها قبلة للجذب للسياح والاستثمارات السياحية، ولمعرفة أرصدة الجزائر في المجال السياحي حاولنا في هذا الجزء محاكاتها بدولة مجاورة إقليمياً(المغرب)، وهي ليست مقارنة بقدر ما هي استظهار للإمكانات وقدرة الدولة على استغلالها.

V– 1– الجزائر

V– 1– أ – المقومات الطبيعية:

موقع الجزائر الجغرافي ومساحتها الواسعة جعل منها خزان طبيعي يتضمن أرصدة طبيعية جد معتبرة، نوجزها في:

1) تنوع المناخ وتوزعه إلى ثلاث؛ متوسطي، شبه قاري، صحراوي، وما يتصمنه كل منهم من ميزات طبيعية.

2) امتداد الشواطئ على مسافات كبيرة **1622**كم، وهي شواطئ ذو طبيعة رملية تتخلها رؤوساً وخلجاناً.

3) تحتوي السلاسل الجبلية على المغارات والكهوف القادرة على بعث السياحة الجبلية أهمها؛ تيكجدة والقمة لالا خديجة وجبال الشريعة.

4) انتشار وتوزع الحمامات المعدنية على كامل المساحة الجغرافية للجزائر أهمها؛ حماح قرقور، زلفانة، دباغ.

5) تنوع الغطاء النباتي من الغطاء الغابي الكثيف إلى النباتات السهبية (الحلفاء) إلى واحات النخيل بالجنوب.

6) البحار الرملية و الطبيعة الصحراوية وما تتضمنه من أرصدة طبيعية فريدة وجاذبة للسياحة الصحراوية.

V- 1- ب - المقومات الحضارية و التاريخية

تعاقب الحضارات (النوميدية، الرومانية، الإسلامية...) على ارض الجزائر أضفى عليها هالة تراثية ذات ارث تاريخي مهم جعل منها بلداً تراثياً بامتياز، حيث تم إدراج العديد من مواقعه ضمن قوائم التراث العالمي **لليونيسكو UNESCO** ؛ كقلعة بني حماد، طاسيلي، القصبة، جميلة، تيبازة، تمقاد، واد ميزاب(42). كما تملك الجزائر سلسلة من المتاحف ذات الصيت؛ كالمتحف الوطني **بسيرتا** بقسنطينة و هو من أقدم المتاحف تم إنشاؤه سنة 1852، متحف **باردو** الوطني يوجد بالجزائر العاصمة ،المتحف الوطني **بزبانة** يوجد بمدينة وهران، المتحف الوطني للمجاهد بالجزائر العاصمة، المتحف الوطني للفنون الجميلة، المتحف الوطني للفنون الشعبية يوجد **بالقصبة،** متحف **تيمقاد** باتنة، متحف **هيبون** بمدينة عنابة. ومن الناحية الثقافية يشكل المجتمع الجزائري مزيجاً اثنيا للعديد من الأعراق؛ العرب، الامازيغ، بني مزاب، التوارق...وغيرهم، الأمر الذي يعكس فسيفساء اجتماعية جاذبة للسياحة مثّلها اختلاف الصفات المورفولوجية للإنسان واللسان والعادات والتقاليد...

V- 1- ب - المقومات المادية والخدمية:

مثلت الطاقة الفندقية الوجه الظاهر لتطور القطاع السياحي في الجزائر، فالتطور الذي شهده المجال الفندقي في السنوات الأخيرة عكس إرادة الدولة في النهوض بهذا القطاع.

السنوات عدد الأسِرَة	1990	1995	2000	2005	2006	2007	2008
إجمالي عدد الأسِرَة	53812	62000	67087	83895	84869	85000	85876

معدل التغير (%)	-	15.21	8.20	25.05	1.16	0.15	1.03

جدول رقم (09) يبين تطور عدد الأسرة في فنادق الجزائر(43)

	1990	**1995**	**2000**	**2001**	**2005**	**2006**	**2007**	**2008**
الدرجة 5	5	8	11	11	13	13	13	13
الدرجة 4	17	31	34	20	23	54	54	53
الدرجة 3	87	91	110	67	76	145	145	142
الدرجة 2	63	83	93	62	69	155	157	160
الدرجة 1	55	70	72	43	57	97	97	99
الغير مصنفة	153	370	507	/	867	670	674	680
الإجمالي العام	380	653	827	/	1105	1134	1140	1147

جدول رقم (10) يبين توزيع الفنادق حسب تصنيفها في الجزائر خلال الفترة 1990 – 2008 (44)

إلا أن حصة الجزائر من سوق السياحة العالمية ضئيلة جداً بسبب العجز في هياكل الاستقبال التي لا تمثلها سوى **81 ألف** سرير منها **36 ألف** تابعة للقطاع العام سنة 2010، و أن **90 %** من الحظيرة الفندقية في الجزائر لا تستجيب للمقاييس الدولية وفقاً لدراسة أعدتها شبكة **أوروميد Euromed** التي تشرف على ترقية الاستثمار بالمنطقة المتوسطية(45).

V- 2- المغرب

V- 2- أ – المقومات الطبيعية:

- يتمتع المغرب بموقع جغرافي ممتاز مثله إطلاله على المسطحات المائية المتنوعة البحر المتوسط والمحيط الأطلسي على طول **3500 كم**.

- يتضمن المغرب خمس أقاليم متنوعة؛ سلسلة جبال الأطلس، الأراضي الساحلية المنخفضة، الأطلس الكبير، الأطلس المتوسط، الأطلس الصغير الصحراوي، و لكل أطلس تضاريسه وطقسه الخاص، الأمر الذي يعكس ثراءً طبيعياً متميزاً.

V- 2- ب – المقومات الحضارية و التاريخية:

المغرب حاله حال الجزائر سكن أرضه العديد من الحضارات كالحضارة الرومانية و الفينيقية و الإسلامية تركت أثارا وشواهد تاريخية أثرت المغرب حضارياً وتاريخياً، بل إن المؤرخين يرجعون تاريخ المغرب إلى حوالي **700 ألف** سنة دللت عليها اكتشافات دار البيضاء، مقالع طوما، سيدي عبد الرحمان.

يزخر المغرب بالعديد من المواقع الأثرية المدرجة ضمن التراث العالمي كالمدينة العتيقة لفاس، تانسيفت الحوز بمراكش، ورززات قصر ايت بن حدو، تافيلالت بمكناس، طنجة تيطوان ... وغيرها(46).

V- 2- ب – المقومات المادية والخدمية:

لقد حظيت السياحة في المغرب منذ سنة 1965 بالأولوية ضمن مخططاته التنموية و كان ذلك بدافع الحاجة

إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد.

تطورت الطاقة الفندقية عبر الفترات المتلاحقة لبرامج ومخططات الدولة انتهت إلى ترسانة حقيقية من الفنادق، والجدول الموالي يبين تطور الفنادق بدلالة الدرجة والزمن من 1990 إلى غاية 2008.

		1990	1995	2000	2005	2006	2007	2008
الدرجة5	الأسِرَة	13055	13571	15006	18454	19848	22159	24498
	الفنادق	33	32	36	41	46	50	56
الدرجة4	الأسِرَة	30500	27036	26935	33907	36568	36981	39149
	الفنادق	115	101	104	129	136	139	145
الدرجة3	الأسِرَة	10157	17157	17925	22781	23175	23204	24526
	الفنادق	100	121	131	161	164	163	170
الدرجة2	الأسِرَة	6629	8269	9768	11492	12586	13391	13199

	الفنادق	107	125	147	150	165	170	174
الدرجة1	الأسِرَة	4061	4648	5246	5894	6277	7972	9003
	الفنادق	89	87	101	105	113	132	149
الغير مصنفة	الأسِرَة	24176	19830	25546	31742	34776	39562	42561
	الفنادق	67	60	57	526	730	889	1026
الإجمالي العام	الأسِرَة	88578	90511	95180	124270	133230	143269	152936
	الفنادق	**511**	**526**	**576**	**1148**	**1354**	**1543**	**1720**

جدول رقم (11) يبين تطور عدد الأسرة و الفنادق المصنفة في المغرب 1990-2008 (47)

وهذا العدد المرتفع نسبيا من الفنادق و الأسِرَة جعل المغرب يحتل مراتب متقدمة في التصنيف العالمي للسياحة، فقد بلغ في 2010 المرتبة **36** عالمياً من حيث مجموع الإيرادات السياحية والمرتبة **25** من حيث السياح الأجانب الوافدين(48). ولقد بلغت مساهمتها في الدخل الوطني بأكثر من **06 مليار دولار** بمجموع سياح بلغ في 2015 حوالي **18 مليون سائح** أي ثلث عدد السياح الوافدين إلى إفريقيا وربع عدد السياح

الوافدين إلى الدول العربية المقدر عددهم ب**71مليون** سائح بما فيهم الحجاج إلى البقاع المقدسة بالسعودية(49).

وبمقارنة بسيطة بين مقومات السياحية للجزائر بنظيرتها المغرب، فإننا عندما نفترض أن جانب المقومات المتعلق بالطبيعة والحضارة متشابه ومتناظر، فرض هذا التشابه التجاور الإقليمي والتاريخ المشترك، فإننا نلاحظ بكل بساطة اختلاف واقع السياحة بين البلدين؛

المقوم		السنوات	المغرب	الجزائر
عدد الفنادق		1990	511	380
		1995	526	653
		2000	576	827
		2005	1148	1105
		2006	1354	1134
		2007	1543	1140
		2008	1720	1147
عدد السياح		2008	7.9	1.7
		2013	10	2.7
المساهمة في الدخل القومي		2008	7168	324
		2009	6557	267
التصنيف الدولي	دولياً	2016	65	118
	إفريقياً		3	19

عدد العاملين في القطاع	2010	1334.3 بنسبة13.8% من مجموع العمال	498300 بنسبة 6% من مجموع العمال

جدول رقم (12) من إعداد الباحث يمثل مقارنة الواقع السياحي لكل من الجزائر والمغرب

التحليل

وبقراءة بسيطة للجدول يتماهى إلينا ذلك الفارق الذي أحدثه القطاع السياحي بين البلدين، فرغم المقومات الطبيعية والحضارية التاريخية والمخزون المالي للدولة الجزائرية إلا أنها لم تستطع النهوض بالقطاع والوصول به إلى مراتب الدول المجاورة –على الأقل–، وان كان مرد هذا القصور المعلن يُختزل في ضعف السياسات وخطط التنمية وقصور الإعلام في إيصال مقومات السياحة الوطنية إلى العالمية، إلا أن الأسباب أعمق من ذلك فهي أيضاً ذات طابع سوسيو–ثقافي بامتياز تمثله القيم المجتمعية المتعلقة مباشرة بالسائح، فقبول الآخر والشعور بالأمن المجتمعي، وقيم الضيافة والبشاشة، وخدمة الضيف مقومات اجتماعية وثقافية تضفي على مقومات السياحة الأخرى الطبيعية والحضارية والخدمية تكاملية صحية تخلق مجالاً داعماً للتنمية السياحية.

من المتعارف عليه أن السائح يحتاج إلى ضمان أمنه وسلامة جسده وأمتعته من أي مساس مادي أو معنوي

سواء أكان صادرا من طرف القائمين على تسيير المرفق السياحي أو من عامة الناس. إن أي إخلال بهذا الشرط سيؤدي حتماً إلى إلحاق أضرار مادية ومعنوية بليغة بالسياحة كتقليص مدة الإقامة المقررة سلفا أو عدم الرجوع إلى هذا المرفق ثانية أو اللجوء إلى

الانتقام بإعطاء صورة مشوهة لأقربائه والمتعاملين معه. وهكذا تطعن السياحة بطرق مباشرة وغير مباشرة.

إن توفير الأمن واحترام السائح يستوجب التزود بقدر كبير من الثقافة السياحية، ومتى توفرت هذه الأخيرة،

فإن أي فرد وفي أي موقع سيكون واعيا كل الوعي بالنتائج السلبية التي ستنجم عن سلوكه تجاه السياح المحليين

والأجانب سواء تجسد هذا السلوك في القول أو الفعل. إن التعامل بالانفعال مثلا أو إخفاء المفقودات أو محاولة

ابتزاز السائح أو التحايل عليه، كلها تعتبر من المظاهر الممقوتة ومن الرواسب المتخلفة التي يجب الحيلولة دون وقوعها إذا ما أريد أن تتطور السياحة وتعاد لها الحيوية(50).

وهي معادلة استطاعت الدول السياحية فك جزئياتها فعهدت إلى نشر القيم المرتبطة بالسياحية بين أفراد المجتمع من خلال مصادر التنشئة الاجتماعية والإعلامية، بل و ربط مصير المجتمع المادي بما تجلبه السياحة من مصادر مالية التي لا تتأتى إلا بشعور السائح بالراحة والرفاهية والأمن والقبول الاجتماعي الذي تفرزه تلك القيم.

نتائج وتوصيات:

تهدف كل الدراسات البحثية إلى الوصول إلى نتائج علمية يحاول من خلالها الباحث التحقق من فرضيات دراسته أو التوصل إلى نتائج جديدة، من هذا المنطلق ومن خلال البحث النظري واعتماد أسلوب المقارنة والتحليل يمكن أن نوجز **نتائج الدراسة** في:

1) القطاع السياحي قطاع اقتصادي استراتيجي يساهم بشكل فعال في رفع إيرادات الدولة وعامل مهم لامتصاص البطالة.

2) من حيث العراقة تعتبر السياحة في الجزائر عتيقة ما يفترض بها أن تكون ذات ثقافة متميزة وارث خاص بها.

3) الجزائر لا تعوزها المقومات الطبيعية أو الحضارية لتنهض بهذا القطاع الهام.

4) رغم الأرصدة السياحية للجزائر إلا أنها لازالت تحتل المراتب الهزيلة في التصنيفات العالمية والإقليمية.

5) حاولت الحكومات الجزائرية المتعاقبة الاهتمام بهذا القطاع من خلال مخططاتها التنموية المتواصلة والمتتالية.

6) عدم قناعة الهيئات المعنية بأهمية القطاع السياحي والتوجه نحو الاهتمام بقطاع المحروقات من بين الأسباب الاقتصادية الرئيسية للحالة التي توجد عليها السياحة في الجزائر.

7) تعدد أوجه التشخيص الحالة الباتولوجية للسياحة في الجزائر، إلا أن البعد السوسيو–ثقافي يبقى الأهم والعصي على التشخيص والمعالجة.

8) محاولات الدولة الجزائرية النهوض بالقطاع بالاعتماد على الحلول الاقتصادية والتمويل المالي أهمها المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية **SDAT** لم يحقق – وان ارتفع عدد السياح نسبياً– المرجو منه، وخاصة فيما تعلق جلب الاستثمار الخاص في هذا القطاع.

التوصيات:

تتعدى التوصيات التي تحاول الدراسة الخروج بها الطابع الاقتصادي التقني للسياحة إلى البعد السوسيو–ثقافي المجتمع في قناعة تامة بضرورة تكامل الجانبين:

الجانب **الاقتصادي:**

1) على الدولة اعتبار السياحة قطاع استراتيجي رئيسي، وتبني هذا التوجه في خطاباتها الرئيسية.

2) رسم وتحديد السياسات السياحية في خضم أرصدة الدولة و رهانات هذا القطاع.

3) تشجيع الاستثمارات الخاصة من خلال تذليل الصعوبات وتقديم التسهيلات المالية والاقتصادية.

4) الحفاظ على الجيوب العقارية الصالحة للممارسة السياحية من النهب والفساد.

5) دعم المنتج السياحي الوطني بتدعيم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحرفية المزاولة للنشاط التقليدي.

6) تحسين الخدمات البنكية والفندقية والمواصلاتية، وكذا تطوير الأداء الإعلامي والدعائي.

الجانب **السوسيو–ثقافي:**

1) بعث قيم قبول الآخر واحترام الغريب، و إحداث القطيعة مع رواسب الماضي المتعلقة بتمثلاتنا للرجل الأبيض، من خلال مصادر التنشئة الاجتماعية المتعددة.

2) توجيه الدولة للرأي العام نحو ثقافة سياحية صحيحة بتسخير إمكاناتها القانونية والإعلامية.

3) بعث قيم الاعتزاز بالمنتج الوطني من خلال الرفع من مؤشرات التفاعل مع الرموز الثقافية لهذا المنتج.

4) على أفراد المجتمع الوعي بالنتائج السلبية التي ستنجم عن سلوكه تجاه السياح أو مقومات السياحة في البلد، ولا يتأتى هذا الأمر إلا من خلال بعث قيم الوطنية العامة.

خاتمة:

عند الحديث عن السياحة كقطاع اقتصادي مرن اثبت وجوده من خلال الأرقام المتعلقة بالإيرادات والتوظيف، فانه لا ينبغي إهمال الجانب السوسيو–ثقافي للمجتمع، لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال النهوض بالسياحة دون جناحها الاجتماعي الذي يعكس قيماً و معاييراً قد تكون إما معوقاً للممارسة السياحية كالعنف و نبذ الأخر وعدم قبوله، وإما دافعاً لها، وهي قيم على الهيئة الوصية العمل على بعثها من خلال تنشئة الأجيال على قيم الثقافة السياحية.

لذلك فان فهمنا للقصور السياحي يتعدى الإمكانات والأطر التقنية المتعلقة بهذا القطاع، ونلمس الجزء الأكبر منه في الثقافة المجتمعية السائدة، وهو ما يفسر وصول

مجتمعات إلى تحقيق أرقاماً قياسيةً من حيث الجذب السياحي دون أن تكون لها مقومات طبيعية أو تاريخية أو حضارية كالتي تملكها الجزائر.

ومن هذا المنطلق كانت دراستنا النظرية ذات البعد التحليلي والمقارن تحاول البحث في هذه الإشكالية من خلال التعريف الاقتصادي والسوسيولوجي للسياحة موضوع الدراسة ثم التطرق إلى تاريخها ومقوماتها كجزء تمهيدي، والدخول مباشرة في لب الموضوع المتعلق بالجزء الموسوم برؤية تحليلية للواقع السياحي في الجزائر، وفيه إشارة إلى تاريخ السياحة في الجزائر فواقعها ومعوقاتها، ثم مقوماتها من خلال دراسة مقارنة مع المغرب كمجتمع متشابه طبيعياً وحضارياً مع الجزائر، ولقد انتهت الدراسة التي تبنت أسلوب الإحصاءات لفهم التغير ورصد المتغيرات إلى عديد النتائج والتوصيات.

قائمة المراجع

1) خالد مقابلة: **فن الدلالة السياحية**، ط1، دار زهران، عمان، 1999، ص24.

2) معجم الوسيط ص 467.

3) سورة التوبة الآية 02.

4) حمدي عبد العظيم: **السياحة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1996 ، ص 15.

5) أكرم عاطف الرواشدة: **السياحة البيئية؛ الأسس والمرتكزات**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص19.

6) أمال قلبازة، ورشيد يوسفي: **التنمية السياحية وأثرها على التنمية الشاملة**، مقال منشور على أرضية المنهل الرقمية http://platform.almanhal.com/Files/2/51024 تم الاطلاع عليه في 2018/01/27

7) Y. Tinard**: Le Tourisme: Economie et Management**, Mc Graw-Hill, Paris, 1992, p: 41.

8) وزاني محمد: **السياحة المستدامة؛ واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان الجزائر، 2011، ص2.

9 - Pierre PY**, Le tourisme : un phénomène économique** .Ed Les Etudes de la Documentation Française .1996, page 5.

10) وزاني محمد: مرجع سابق، ص3-4.

11) نفس المرجع ص 4.

12) خالد مقابلة ، فيصل الحاج ذيب : **صناعة السياحة في الأردن**، دار وائل للنشر، ط 1 ، الأردن، 2000 ، ص39.

13) ويكيبيديا

14) علي أحمد هارون: **أسس الجغرافيا الاقتصادية** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 ،ص 129

15) إحصائيات السياحة العالمية ويكيبيديا الموسوعة الحرة

16) عيسي مرزاقة ومحمد الشريف شخشاخ: **التنمية السياحية المستدامة في الجزائر: دراسة أداء وفعالية مؤسسات القطاع السياحي في الجزائر** ، مداخلة مقدمة إلى الملتقي الدولي حول: اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة يومي09- 10 مارس، جامعة بسكرة الجزائر، 2010، ص4-5.

17) **Source:** http://www.wttc.org/

18) **Source: http://www2.unwto.org/fr**

19- ECONOMIC IMPACT 2016 WORLD, The World Travel & Tourism Council (WTTC) ; P 3, Delivered by http://www.wttc.org/.

20) **Source:** http://www.wttc.org/

21) **Source:** http://www2.unwto.org/fr

22)حافظ بن عمر: **مقاربة سوسيولوجية لظاهرة السياحة والترفيه؛ هل تحتاج السياحة والترفيه إلى علم الاجتماع**، مقال منشور على أرضية المنهل الرقمية http://platform.almanhal.com/Files/2/51024 تم الاطلاع عليه في2018/01/28

23) نفس المرجع.

24) هواري معراج، محمد سليمان جردات: **السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية ،حالة الاقتصاد الجزائري**، مجلة الباحث (21-28)، جامعة الاغواط، العدد 01، 2004، ص 22-23

25) خالد كواش: **مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر**، مقال منشور بمجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد1، من 213-237، جامعة الشلف الجزائر 2004، ص223.

26) موقع المساء: **الجزائر ارض السياحة**، يوليو 2016، //www.el-massa.com/dz/ تم الاطلاع عليه في 2018/01/28 على الساعة18:12 .

27) خالد كواش: مرجع سابق، ص224.

28) نفس المرجع والصفحة.

29) نفس المرجع، ص226

30) نفس المرجع والصفحة

31- CNES : Contribution pour la redéfinition de la politique nationale du tourisme, Novembre, 2002.

32) المصدر: وزارة السياحة والصناعات التقليدية.

33) عبد الله الركيبي: **الجزائر في عين الرحالة الانجليز**، الجزء الأول، دار الحكمة، الجزائر،1999 ، ص 113.

34) ويكيبيديا

35) فوزية بوصفصاف: **تشخيص إستراتيجية التسويق السياحي في الجزائر**، مجلة رؤى اقتصادية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد 09 ، ديسمبر 2015 ، ص 27

36) **Source:** Ministère de L' aménagement du territoire de L'environnement et tourisme Juin 2007

37) بعابشة نبيل: **أهمية القطاع السياحي وأثره على الاقتصاد الوطني –دراسة مقارنة بين: الجزائر، تونس، المغرب –**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2012- 2013 ، ص 38.

38) : براء الدويكات : **معوقات السياحة في الجزائر**، مقال منشور على الموقع (موضوع)، في 04 سبتمبر 2016، http://mawdoo3.com/، تم الاطلاع عليه في 28 جانفي 2018 على الساعة 17:09.

39) بوبكر بداش: **صناعة السياحة في الجزائر بين المؤهلات والسياسات: رؤية استكشافية وإحصائية**، مقال منشور في مجلة بحوث اقتصادية عربية العدد66، من 8-23، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص21.

40) بوبكر بداش: **صناعة السياحة في الجزائر بين المؤهلات والسياسات: رؤية استكشافية وإحصائية**، مقال منشور في مجلة بحوث اقتصادية عربية العدد66، من 8-23، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص21- 22

41) نادية مفيدة: **انعكاسات الجغرافيا السياحية على التنمية الاقتصادية باستخدام معطيات بانل**، رسالة ماجستير، جامعة الشلف الجزائر، 2012/2011

42) ويكيبيديا

43) نادية مفيدة: مرجع سابق، ص96.

44) عشي صليحة : **الآثار التنموية للسياحة –دراسة مقارنة بين الجزائر ،تونس و المغرب_**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الاقتصادية جامعة باتنة ،الجزائر،2004/ 2005 ص ص105.

45) نادية مفيدة: مرجع سابق، ص96.

46) وكيبيديا

47) عشي صليحة : مرجع سابق، ص149 .

48 – World tourism barometer kcommitted to tourism **travel and the millennium development goals** ,inteim update,april2011, p19

49) موقع الأخبار الآن: **نمو عائدات السياحة في المغرب**، مقال منشور في 14 مارس 2017 على الساعة 11:08، الرابط https://www.akhbaralaan.net/business/2017/3/13/ تم الاطلاع عليه في 2018/01/29 على الساعة 20:17

50) أحمد قايد نور الدين : **النهوض بالسياحة في الجزائر** ، مداخلة بالملتقى الوطني الأول بالمركز الجامعي بالبويرة الجزائر، 2010.